

أضواء البيان

@ 285 @ الخلائق عليه يوم القيامة فاعلم أنه بين في مواضع آخر أشياء آخر من أحوال عرضهم عليه . كقوله : { يَوْمَ مَأْذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ } . وبين في مواضع آخر ما يلاقيه الكفار ، وما يقال لهم عند ذلك العرض على ربهم . كقوله : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْإِسْمُ شُهَادٌ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْإِسْمِ خَيْرَةٌ هُمْ كَافِرُونَ } . . .

وقوله في هذه الآية الكريمة { صَفًّا } أصله مصدر ، والمصدر المنكر قد يكون حالاً على حد قوله في الخلاصة : وقوله في هذه الآية الكريمة { صَفًّا } أصله مصدر ، والمصدر المنكر قد يكون حالاً على حد قوله في الخلاصة : % (ومصدر منكر حالاً يقع % بكثرة كبغته زيد طلع) % لَلَّ قَدَّ جِئْتُمْ مُونََا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْ لَلَّ مَرَّةٍ } . هذا الكلام مقول قول محذوف . وحذف القول مطرد في اللغة العربية ، كثير جداً في القرآن العظيم . والمعنى : يقال لهم يوم القيامة لقد جئتمونا ، أي وإني لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ، أي حفاة عراة غرلاً ، أي غير مختونين ، كل واحد منكم فرد لا مال معه ولا ولد ، ولا خدم ولا حشم . . .

وقد أوضح هذا المعنى في مواضع آخر ، كقوله : { وَلَلَّ قَدَّ جِئْتُمْ مُونََا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْ لَلَّ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّآخِوًا لِنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنزَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَلَّ قَدَّ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَّآ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } ، وقوله : { لَلَّ قَدَّ أَصَاحِبُهُمْ وَعَدَّ هُمْ عَدًّا وَكُلَّ هُمْ عَاتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا } وقوله تعالى : { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا } ، وقوله : { كَمَا بَدَأْنَاكُمْ تَعُودُونَ } تقدم . وقوله في هذه الآية الكريمة : { كَمَا خَلَقْنَاكُمْ } (ما) مصدرية ، والمصدر المنسب منها ومن صلتها نعت لمصدر محذوف على حذف مضاف . وإيضاح تقريره : ولقد جئتمونا كما خلقناكم ، أي مجيئاً مثل مجيء خلقكم ، أي حفاة عراة غرلاً كما جاء في الحديث ، وخالين من المال والولد . وهذا الإعراب هو مقتضى كلام أبي حيان في البحر . ويظهر لي أنه يجوز إعرابه أيضاً حالاً ، أي جئتمونا في حال كونكم مشابهين لكم في حالتكم الأولى ، لأن التشبيه يؤول بمعنى الوصف ، كما أشار له في الخلاصة بقوله :

